عن ولاية الله تعالى قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون التوكل
من وكل أمره إلى غيره إذا اعتمد عليه في كفايته والقيام
هو العجز والاعتماد على الغير وقيل هو تفويض الأمر إلى الله تعالى ثقة بحسن
تدبيره فأمر الله عباده المؤمنين أن لا يتوكلوا إلا عليه ولا يفوضوا أمورهم إلا
إليه قوله عز وجل ولقد نصركم الله ببدر بدر اسم موضع بين مكة والمدينة
معروف وقيل هو اسم لبئر هناك وكانت البئر لرجل يقال له بدر فسميت
به ذكر الله المؤمنين منته عليهم بالنصر يوم بدر وأنتم أذلة جمع ذليل وهو
جمع قلة وأراد به قلة العدد فإن المسلمين كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر
وفي رواية وثلاثة عشر رجلا والمراد بذلتهم ضعف الحال وقلة السلاح والمركوب
والمال وعدم القدرة على مقاومة العدو وذلك أنهم خرجوا على نواضح وكان
النفر منهم يعتقب على البعير الواحد وأكثرهم رجالة ولم يكن معهم إلا فرس واحد
وكان عدوهم من الكفار قريش في حال الكثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس
وكان معهم السلاح والشوكة فنصر الله المؤمنين مع قلتهم على عدوهم مع كثرتهم
فاتقوا الله يعني في الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تشكرون يعني
بتقواكم ما أنعم به عليكم من نصرته قوله تعالى إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم
أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين اختلف المفسرون في أن
هذا الوعد بإنزال الملائكة هل حصل يوم بدر أم يوم أحد على قولين أحدهما
أنه كان يوم بدر قال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله بألف من الملائكة
كما قال إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين
ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكر ههنا بلى إن
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة فصبروا يوم بدر واتقوا فأمدهم الله بخمسة آلاف كما وعدهم
قال ابن عباس لم تقاتل الملائكة في المعركة إلا يوم بدر وفيما سوى ذلك
يشهدون القتال ولا يقاتلون إنما يكونون عددا ومددا وقال الحسن
هؤلاء الخمسة آلاف ردء للمؤمنين إلى يوم القيامة وقال الشعبي بلغ رسول الله

صلى الله عليه

المشركين ... والمسلمين يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد
... ذلك عليهم فأنزل الله ألن يكفيكم إلى قوله مسومين فبلغ
كرزا الهزيمة فرجع ولم يأتهم فلم يمدهم الله بالخمسة الآلاف وكانوا قد
أمدوا بألف من الملائكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة
الحرب واحتج لصحة هذا القول أيضا بأن الله تعالى قال قبل هذه الآية
ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وظاهر هذا يقتضي أن الله نصرهم حين
قال النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم الآية وأن العدد
والعدد كانت يوم بدر قليلة فكان الاحتياج إلى الإمداد أكثر القول الثاني
أن هذا الوعد بإمداد الملائكة كان يوم أحد وهو قول عكرمة والضحاك
ومقاتل قال محمد بن إسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبقي سعد بن أبي وقاص يرمي وفتى شاب يتنبل له كلما فني النبل أتاه
به وقال ارم أبا إسحاق ارم أبا إسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن
ذلك الرجل فلم يعرف (ق) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت عن يمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان
عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل واحتج لصحة
هذا القول بأن المدد كان يوم بدر بألف من الملائكة كما نص عليه في سورة
الأنفال ولم يكن بثلاثة آلاف وبخمسة كما هنا وأيضا فإن الكفار كانوا يوم
بدر ألفا أو ما يقرب منه وكان المسلمون على الثلث من ذلك فإنهم كانوا ثلاثمائة
وبضعة عشر فأنزل الله يوم بدر ألفا من الملائكة في مقابلة عدد الكفار فوقع
النصر يومئذ للمسلمين والهزيمة للكفار وكان عدد المسلمين يوم أحد ألفا
وعدد الكفار ثلاثة آلاف فناسب أن يكون المدد يوم أحد للمسلمين ثلاثة آلاف
من الملائكة ليكون ذلك مقابلا لعدد الكفار كما في يوم بدر وأجيب عن الاحتجاج
الأول لهذا القول بأنه تعالى لما أمدهم يوم بدر بألف كما ذكر في سورة الأنفال
ثم لما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإمداد كرز للكفار فربما شق عليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)